أوراق من دفتر سجين

الورقة التاسعة :

الرأس والأَذناب
(البُسْ والخزمجية)

في عالم (الزعرنة) [1] في السجون يحيط عادة بالرأس النافذ والعريق والمتمرّس في أساليب (البلطجة والعربدة) والذي يُدعى هناك (بـالبُس) (boss) أذنابٌ أنذال لاقوة لهم ولامنعة إلا بالرأس يُعرفون (بالخزمجيـ ة) أي المتخصّصون في خدمة الرأس ، إذ أنّ عمل هؤلاء الخزمجية الحقيقـي ينحصر في خدمة الرأس وتحقيق جميع احتياجاته من جلب طعامه وغسـل ملابسه وترتيب سريره وتنظيف ماحوله مضـافاً إلـى ذلـك تحقيـق رغبـاته الأخرى الخسيسة التي لا يصلح أن تذكر هنا ....

هـؤلاء الأَذنـاب أو الخزمجيـة يتكونـون عـادةً مـن رخصـاء ووضـعاء المساجين وأنذالهم وغالباً ما تكون قضاياهم التي حُبسوا عليها مـن جنـس اللواط والزنا بالمحارم ونحوها من التهم الوضيعة ، فهم أذلةً مهانون أَصلاً ولا قوة لهم في السجن يدفعون بها عن أنفسهم إلا تلـك الـتي يسـتمدونها مـن نصـرة الـرأس لهـم مقابـل خـدماتهم وخنـوعهم لـه ولـذلك تراهـم يتمسكون بالرأس ويتفننون فـي الخضـوع لـه وتنفيـذ رغبـاته مهمـا أذلهـم وأهانهم إذ لا عِزّ لهم إلا به ولـذلك فهـم يفعلـون كـل مـا يـأمرهم بـه ولـو كلفهم ذلك زيادة سني سجنهم ، وتراهم يعربدون ويتطـاولون علـى سـائر السـجناء ويجتمعـون فيضـربون مـن يـأمرهم الـرأس بضـربه ولا يراعـون

[1] الزعران : لفظة عامية شامية مفردها أزعر ، وهم همل الناس وسقطهم وفسّاقهم ولعل أصلها – الزعرور – وهو في اللغة : السيئ الخلق والزعارة : شراسة الخلق ..

شـريفاً أو كريمـا ولا صـغيراً أو كـبيراً فيتحرّشـون بكـل أحـد ويعربـدون ويتمردون عليه رغم خسّتهم وما ذلـك إلا لاسـتقوائهم وامتنـاعهم بـالرأس المحاط عادة بشلة من البلطجيـة والأنصـار والمطبّليـن والمزمّريـن ، ولـه خيوط مع حراس السجن وشـرطته يهرّبـون لـه الحبـوب المخـدرة ليبيعهـا على السجناء من خلال أذنابه ..

هؤلاء الأذناب يتفننون ويخلصون في أَمرين :

// أحدهما // : عداوة كل من يتمرد على سيّدهم (الرأس) والكيـد لـه والمكر به والطعن فيه ورميه بأبشع الأوصاف والتهـم ... فكـل مـن عـاداه إما لـوطي – مـع أنهـم هـم أهـل هـذا الفـن وكـذا يعتـبرونه – أو هـو ذنـب للحكومة وشرطتها – مع أن سيدهم أكبر ذنب لها - .

// والثاني :// تفننهم في الإنبطاح للرأس وتلذذهم في الإِنسـحاق تحـت أقدامه ليقدم لهـم حمـايته فـي عـالم السـجون ، وليتفضـل عليهـم ببعـض الفتات من سجائره وحبوبه وبقايا طعامه ..

هؤلاء الأذناب اشتق لقبهم من ذنب الكلب الذي إذا ما تقرّب من سيّده وتمرغ على قدميه هزَّ ذنبه زهـواً وفرحـاً وافتخـاراً بوفـائه لسـيده وحفـاوة بتعلقه به ، مع الإعتذار للكلاب وفضـلهم علـى هـؤلاء ، فهـم عنـد سـيدهم كالأرانب وإن كـانوا مـع الآخريـن ينتفشـون ويتطـاولون بقامـاتهم معـتزين بانتسابهم إلى شلة (البُس) ومعسكره ...

تأملت حال هؤلاء السَّفلة مـن الـرؤوس وأذنـابهم فـي عـالم السـجون وعجبت للشبه الكبير والجلي بينهم وبين واقـع أمريكـا اليـوم وأذنابهـا مـن سفلة الحكام في دول العالم الثالث كما يسمونها .

عندما كان العالم يتكون من قطبين قبـل تفـرّد أمريكـا بالزعرنـة علـى مستوى العالم ، كانت أمريكا عند كثير من دول العـالم الثـالث تمثـل قمـة الإِمبريالية والرجعية ، وكـانت تهمـة العمالـة للإمبرياليـة الأمريكيـة جـاهزة لقمع كل حـر أومجاهـد يرفـض الخنـوع لـذل الأنظمـة الحاكمـة فـي بلادنـا ويحـاول أن يرفـع رأسـه معارضـاً لكفرهـا وظلمهـا أوطغيانهـا وخياناتهـا ،

فكانت تلصق بـه هـذه التهمـة فـوراً مـن قِبَـلِ الأنظمـة الحاكمـة وأبواقهـا وإعلامها ، فهو عميل لأمريكا ومخابراتها ويقبض من واشنطن الـدولارات ، وكان مجرد إِلصاق مثل هـذه التهمـة بـأي إنسـان كـافٍ لسـحقه وحرقـه ، أومحاكمته وسجنه ، مع أن هذه الأنظمة وحكامها الوكلاء والموزعون لهذه التهمة كانوا عريقين في العمالة للإمبريالية ولكن كان ذلك بالخفـاء كحـال أولئك الزعران في السجون.

أما اليوم وبعد تفرد أمريكا بقيادة العالم وهيمنتهـا وفرضـها لعولمتهـا ، انقلبت الموازين عند هذه الدول وحكامها المنبطحين لأمريكا وسياساتها .. فلم تعد التبعية الصريحة والعمالة الحقيقية المكشوفة لها خيانة ، ولم يعـد القبض منها علانية عاراً وشناراً .. بل لم يعد الإنسحاق تحت أحذية ساستها بمقابل أو بلا مقابل نذالة وسقوطاً ولا عمالة للإمبريالية ، فلم تعـد أمريكـا عنـدهم أصـلاً إمبرياليـة ؛ إذ غـدت سـيدتهم الـتي يفـاخرون بالتبعيـة لهـا ويجاهرون بالإنبطاح لسياساتها .

كيف لا وقد قبلوها حاكماً مطلقاً يحدّد لهم الأنظمـة الـتي تمثـل محـور الشر وتـأوي الإِرهـاب فتحاصـرها وتـأمرهم فيتسـابقون علـى حصـارها ... وتحدد تلك الأخرى الـتي تمثـل محـور الخيـر المحاربـة للإِرهـاب فيتسـابق الأذناب إلـى وصـلها وخطـب ودّهـا ولـو كـانت رأس الإِرهـاب (وماكينـة) تفريخه كإسرائيل .

هذه هي ثقافة العولمـة كمـا يسـمّونها علـى مسـتوى القيـم والمبـادئ والأفكار .. مسخ القوم فأصبح الإِرهـابي الرجعـي المجـرم الـذي يجـب أن يلاحق ويقصى أويحاكم ويسجن أويعـدم هـو ذلـك الحـر الأبـي الـذي يرفـع رأسه رافضا الإنصياع للإِذلال الأمريكي منكراً الإِنبطاح تحت أحذية الساسة الأمريكان ..

أما المنبطح لهم الراعـي لأهـدافهم العميـل فعلاً وحقـاً لهـم ، والمنفّـذ لسياساتهم بحذافيرها المخلص لها أكثر مـن إِخلاص أهلهـا لهـا ذلـك الـذي ثبّت لجام أمريكا بين فكيه وانقـاد متابعـاً لعربـدتها متـاجراً بشـرف أُمّتـه ؛

فهـذا هـو الشـريف والحـر عنـدهم والحريـص على مصـالح الأمّـة وراعـي نهضتها ....

هذه البلطجة الدولية والزعرنة العالمية التي تبثها أَمريكـا فـي عولمتها وانقادت لها دول العالم جمعاء في زماننا إما رغبـةً أو رهبـة هـي عيـن مـا يمارسه زعران السجون .

فكما أن أولئك الأذناب لا يُحرّكون ساكناً ولا يسكنون متحركاً ولا يحلّون عقدة أويربطونها بدون سيدهم ولذلك لا يمكنهم أن يتخلوا عنه مهما فعـل بهم إذ لا قيمة لهم بدونه ؛

فكذلك حال هذه الأنظمة الحقيـرة الـتي اتبعـت ملّـة أمريكـا وارتضـت عولمتها واضطجعتْ لها وقالتْ : (دونكِ قوِّرِي والطُفـي) [2] ، وانسـاقت لها كانسياق الدّابة المذللة لصاحبها ولن ترضى منهـا أَمريكـا إلا بـذلك بـل وبأخسّ منه ، هذه الأَنظمة لا قيمة في الحقيقـة لساسـتها وحكامهـا بـدون أمريكا سيدة الزعرنة في العالم ؛ تماماً كحال أولئك الأذناب مـع رؤوسـهم في السجون .

لذلك فقد جنّ جنون هؤلاء الأذناب وأصابهم الهلـع والفـزع عنـدما مـرّغ المجاهـدون أنـف سـيدتهم أمريكـا بضـرباتهم المحكمَـة فـي نيويـورك وواشنطن وكينيا واليمن والرياض وغيرها لأنهم يعلمون أنه لا عزّ لهم-وقـد نبذوا دين الله وحـاربوا أوليـاءه- إلاّ بأمريكـا ، ويعلمـون-كمـا يعلـم زعـران السجون- أنهم إن قُصمت سيّدتهم أمريكا فسـيندثرون وينـدحرون ؛ لأنهـم يستمدون بقاءهم من بقائها ودوام عربدتهم مرتهنة بدوام عربدتها ؛ تمامـاً كمـا أن بقـاء الأذنـاب ودوام عربـدتهم فـي السـجون مرتهـن ببقـاء أولئـك الرؤوس الزعران ..

ولذلك وبمجرد أَن أعلنها عـدو اللـه بـوش حربـاً صـليبية علـى الإسـلام وقسم الناس إلى محورين إما مع أمريكـا أو ضـدّها ، وقـد كـان قمـةً فـي الغباوة حين فعل ذلك فقد قدم لنا أعظم الخدمات في حربه الكونية الـتي

[2] انظر مجمع الأمثال (2831)

غدت معلنة على الإسلام ، فتمايز الناس إلى فسطاطين إمـا مـع الإسـلام وإما ضده مع الزعران ، فبمجرد ذلك الإعلان تسابقت دول الأذناب جميعها في بلادنا إلى إعلان الإنحياز إلى معسـكر الزعـران ضـد معسـكر الإِسـلام يبتغـون عنـدهم العـزة ويسـتجدونهم الفتـات ، اصـطفوا وراء أمريكـا ، وتسابقوا في الإِنبطاح لرغباتها والإِنسياق وراءها وتنافسـوا فـي الإنسـحاق تحت أحذيتها وتنفيذ مخططاتها .. ففـي اليمـن فتحـوا أجـواءهم لطائراتهـا تقصف وتقتل وتعتقل من تشاء ، وتسرح وتمـرح حيـث شـاءت فلا سـيادة فـي الجـو والبحـر والـبرّ إِلا لسـيدتهم أمريكـا ولـم يكتفـوا فـي الإنقيـاد لسياساتها بذلك ، حتى لاحقوا المدارس والمعاهد الدينية الأهلية ومناهجهـا وضيقوا عليها وعلى طلابها بناء على رغبة أمريكا وفي المقابل أعادوا فتـح كنائس عدن وترميمها ..

وفي المغرب لم يكتفوا بمحاكمة أئمة المساجد ودروسهم لتخرج وفـق ثقافة العولمة ، حـتى لاحقـوا الفتيـات القاصـرات وفقـاً لقـوانين مكافحـة الإرهاب استرضاءً لأمريكا وزجّوا بهنّ في السجون ، ثم مالوا على ماتبقت فيـه رائحـة للإسـلام مـن قـوانين الأحـوال الشخصـية فمسـخوه وبـدّلوه – بـدعاوى حقـوق المـرأة – وطوّعـوه ليصـبح منسـجماً مـع قـوانين وأهـواء أسيادهم الرخيصة ..

وفي الأردن تستنفر البلد كلها وتستباح مدن بأكملها وتدك لأجـل مقتـل خنزير أمريكي وتوجه تهمة الإرهاب للمجانين والأطفال بـل وحـتى للقتلـى والشهداء من المجاهدين ، ولم لا ؛ أَليس المهـم أن ترضـى أمريكـا كيفمـا كان حتى ولو بـأن تـوجه المـدرعات والطـائرات لِـدكّ مـدن البلـد وبيـوت المسلمين بدلا من أن تتوجه إلى حدود إسرائيل القريبة ؟؟

ولا تكتفي بمطاردة واعتقال الدّعاة والمجاهدين داخل حدودها وتلفيــق تهمة الإِنتماء للقاعدة استرضاء لسيدتهم أمريكا بل تلاحقهم وتعتقلهم مــن شتى البلاد ويقتل جيشها الساهر على أمن حدود إسـرائيل كـل مـن يفكـر بالإقتراب من تلك الحدود من المجاهدين

وفي (السعودية) يلاحق الدعاة والمجاهدون وتعتقل نساؤهم بحجّة الإنتماء لتنظيم القاعدة ويقتلون حتى في البلد الحرام وفي المدينة والقصيم وغيرها من مدن الجزيرة ، ولا تقف الأمور عند هذا الحد بل يخرج علينا طواغيت آل سعود بدعاوى الإصلاح التي تعطي مزيداً من مساحات الإفساد والإلحاد للعلمانيين ودعاة تفسّخ المرأة كل ذلك لعيون أمريكا ..

وفي الكويت يعتقل مئات المجاهدين لمقتل خنزير من المارينز في فيلكا ويحاكمون على عواطفهم وأفكارهم وتسحب جنسية من يشم منه التعاطف مع الشيخ أسامة بن لادن وتحاصر لجان الزكاة والإغاثة استرضاء لأمريكا

وفي الباكستان تفاخر عاهرة أمريكا بأنها اعتقلت خمس مائة من المجاهدين وسلّمتهم لأمريكا وتسعى جادّة لتغيير مناهج المدارس والمعاهد الدينية ويعشعش في أجهزتها وأرجائها عملاء السي آي إيه والإف بي آي

وفي أندونيسيا لا يكتفون باعتقال مدرسي المعاهد الدينية بل يلاحقونهم بتهم الإرهاب والإنتماء للقاعدة إرضاءً لأمريكا

وفي السودان يتقربون لأمريكا باعتقال ومط اردة كل من تشم منه عقيدة الجهاد بل كل من له أدنى نشاط دعوي أو حتى خيري إِغاثي .

وفي سوريا وإِيران تغلق الحدود مع العراق في وجه المجاهدين وَيُعْتَقلون وتُلصق بهم تهم الإرهاب والإِنتماء للقاعدة شاؤوا أم أبوا ويزجون في السجون أو يسلمون لحكومات بلادهم استرضاء لأمريكا ....

ورغم هذا الإِنقياد كله فإن هذه الأنظمة المتفانية في الإخلاص في خدمة أمريكا وسياساتها لا تنال مقابل خدماتها هذه ولا تعطيها أمريكا على حربها للإِسلام والمسلمين – لرخصها شأنها في ذلك شأن الأذناب – إلا الفتات الحقير الهزيل مقارنةً مع ما تمنحه لحليفتها إِسرائيل ، ففرق كبير بين الحليف الحقيقي والذنب ..

وفي الوقت نفسه لا ترفع أمريكا أحذيتها عن رؤوسهم ولا تقبل منهم إلا مزيداً من الخضوع والخنوع والإنحطاط والإنبطاح تحت أقدامها ...

فتراها تضغط بأحذيتها وتضغط وتضغط على رأس النظام السعودي من خلال إعلامها أو مجلس شيوخها ولا يسلم من ضغوطها وتشهيرها حتى أفراد الأسرة الحاكمة ونسائهم وزوجاتهم والجزاء من جنس العمل فقد لاحقوا نساء إخواننا في مكة وغيرها واعتقلوهن ؛ فسلط الله وولى عليهم وعلى نساء سفرائهم وأمرائهم من يلاحقهن قضائيا أو من خلال (الكونجرس) ووسائل الإعلام ..

وفي السودان يُهينهمُ اللهُ ، ومن يُهن الله فما له من مُكرِم ، فلا ترضى أمريكا عنهم ولا ترفع أحذيتها عن رؤوسهم حتى يقتسموا السلطة مع قرنق الصليبي ويستسلموا لشروطه المذلّة .

وفي الأردن تنصب صواريخ الباتريوت على حدود العراق قبل حرب أمريكا عليها ، ويُظهر إعلام النظام أنّ ذلك مكافأة لتحالف الأردن مع أمريكا ضدّ الإرهاب وأن نصب هذه الصواريخ إنما هو لأجل تقوية وتعزيز الدفاعات الجوية الأردنية .. وليس لحماية إسرائيل من صواريخ العراق كلا وحاشا !!

ثم وبعد انتهاء الحرب لاتأبه أَمريكا بالإحراج الذي يتعرض إليه أذنابها حين تفكك صواريخها وتسحبها وكأَنّ شيئاً لم يكن ... وما تلقيه إليهم ليقتاتوا عليه كمعونات مقابل تعوانهم الوثيق معها ضد الإرهاب لا يساوي ما يُرمى في إسرائيل في مكبات الزّبالة والنفايات ... فسحقاً سحقاً ...

وفي الباكستان وبرغم تسليم برويز زمام الأمور كلها لأسياده الأمريكان ؛ لا تكف أمريكا عن إذلالهم بحظر الأسلحة المتطورة عنهم منذ سنوات ومن بينها طائرات الإف 16 ، بينما تغض الطرف تماماً عن صفقات السلاح المتطورة بين إسرائيل والهند جارة باكستان وعدوتها ومن بين ذلك صفقة رادارات (فالكون) الأخيرة التي ستنصب على

الطائرات وستجعل كل شبر في الباكستان تحت رقابة الهند وسمعها وبصرها !! .

وفي إيران وسوريا ورغم حربهم للمجاهدين استرضاء لأَمريكا لا ترفع أمريكا أحذيتها عن رؤوسهم بل تسلّط عليهم عقوباتها وحصارها وتتوالى تهديداتها وتتركز رقابة مؤسساتها وأدواتها على أسلحتها ومنشآتها النووية وغيرها ..

فمزيداً من الهرس والفعص لبقّ الكلاب ... ومزيداً من المحق والسحق لجرذان المراحيض والمزابل ((وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون)) ...

قديماً لم يكن السادة من الأمريكان والغربيين يتعمّدون إِذلال أذنابهم بهذه الصراحة فكانوا يراعون مشاعر عملائهم فيحركونهم من وراء الكواليس كما يحرك صاحب الدّمى دُماه بخيوط من خلف ستار المسرح فيظن الغرّ أنها تتحرك وحدها ولا يميّز الخيوط التي تحركها ويعرف ما وراءها إلا البصيرون وهم قليل ..

ولما سئل كرومر في بداية الهيمنة البريطانية على مصر (هل ستحكم مصر ؟ أجاب : بل سأحكم من يحكم مصر) وهذا كان من خبث المستعمرين الأوائل ومن حرصهم على مشاعر ومصالح عملائهم وكان ذلك قبل أن تتفرّد أمريكا بقيادة العالم فيكثر أَذنابها ويرخصون ... ثم ازداد هذا الإنكشاف لعمالة هؤلاء القوم عندما فاضت بركات جهاد المجاهدين وضرباتهم المُحكمة لأمريكا فتكشّفت الأمور أكثر وأكثر .. وانقسم الناس إلى فسطاطين فسطاط الإِسلام ... وفسطاط الأذناب والزعران الذين تحزبوا حول سيدتهم أمريكا ..

هذا الإِنكشاف مهم ومهم جداً لدفع عجلة الجهاد إلى الأمام ولتعبئة الأمة وتهيئتها ودفعها إليه ...

فقديماً عندما كانت الأوراق مختلطة والأمور غير متضحة كانت هذه الأنظمة تتاجر بتهمة العمالة لأمريكا ومخابراتها فتلصقها بكل مجاهدٍ أو حر

يحاول الخروج على طغيان الأنظمة ويـأبى ذلهـا وخنوعهـا (رمتنـي بـدائها وانسلّت) ،

والحقيقة أن هذه الأَنظمـة عريقـة فـي العمالـة لأمريكـا ولكنهـا كـانت تحرص على إخفاء ذلك قـديماً وكـانت أمريكـا تُعينهـم علـى ذلـك وتراعـي مشاعرهم ....

واليـوم وبعـد أن تفـرّدت أمريكـا بالزعرنـة علـى مسـتوى العـالم ، ثـم فقدت صوابها تحت ضربات المجاهدين ؛ تخلت عن تلك السياسة ولم تعـد تأبه بمشاعر عملائها ولا بسمعتهم ... فخيّرت العالم صراحة وعلناً بيــن أن يكون معها أو ضدّها ...

فتكشّفت الأوراق ولم يعد ثمّ مجال لخلطها ولم تعد أمريكا ترضى مـن أذنابها إلا بالإنبطاح العلني والصريح والمكشوف والواضح تحت أحذيتها ...

هذه الثمرة العظيمة كانت من بركات الجهاد التي قفـزت بالعـالم كلـه وبالمسلمين خاصة فوق مساحات شاسعة من التلـبيس والتـدليس وخلـط الأوراق ، واختصرت عليهم المسافات ... فالعـدو أضـحى واضـحاً وأزلامـه تكشفت عوراتهم وغدى أذنابه في بلادنا مكشـوفين ، وفـي مقـابلهم يقـف الشرفاء من المجاهدين الذين ستتجمع الأمة عاجلاً أم آجلاً حولهم وسـتتّبع نهجهـم وتلتـف حـول رايتهـم لتـدك عـروش الطـواغيت وتلفـظ الخونـة والعملاء ..

بقي أن يعـرف مـن لـم يعـش فـي السـجون حقيقـة مهمـة عـن واقـع الزعران والرؤوس فيها ... وهي أنه وبمجرد أن يتجرّأ شجاعٌ أبيٌّ حرٌّ علـى الرأس (البُس) فيضربه ضربة محكمة تهينه أمام أعين الجميع فـإِن ذلـك سَيُجرّئ عليـه كـثيراً مـن الضـاربين الـذين تمتلـئ قلـوبهم بـالغيظ عليـه ، فتتتابع عليه الضربات وتتوالى على رأسه الإِهانات والركلات من كل حدبٍ وصوب حتى ينكسر كبرياؤه وينمحـق سـلطانه ؛ وعنـدها يتفـرق حـالاً مـن حوله ويضمحل أولئك الأذناب الرُّخصاء ويهونون ويلوذون بخزيهم وعــارهم فيندحرون ويندثرون ... ولتعلمنّ نبأه بعد حين ..

((فترى الذين في قلوبهم مرض يسـارعون فيهـم يقولـون نخشـى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمـر مـن عنـده فيصـبحوا علـى ماأسروا في أنفسهم نادمين))

موقعنا على الانترنت

منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info

حقوق النشر غير محفوظة